ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2024) Vol (15) Issue (12)section(1): 1-37
DOI:1https://doi.org/10.25130/jis.24.15.12.1.1

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

Dr. Ahmed Ali Majid♦

Open Education College / Kirkuk

KEY WORDS:

Ibrahim – The Contemplator – The Debater – The Theologians

ARTICLE HISTORY:

Received: 2024/ 11/12

Accepted: 2025/ 1/12

Available online:2025/ 1/12

©.2024This is an open access

article under the CC by licenses

http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

"Ibrahim (Peace Be Upon Him) - A Contemplator or a Debater: A Doctrinal Study of Ibrahim's Story (Peace Be Upon Him) in Surah Al-An'am"

ABSTRACT

"Whenever I read the Book of Allah, I always stop at the stories of the Prophets. And when I review the books of Tafseer (interpretation) or the authentic Hadiths and their explanations, I find that they provide a complete understanding of these stories. However, at times, I come across significant and wide differences in some of the stories, particularly the story of Ibrahim (peace be upon him), and specifically the incident of his contemplation of the heavens and his statement to the stars, the moon, and the sun (This is my Lord). I found that when I turned to some contemporary Tafseers, they contradicted the interpretations handed down by the righteous predecessors, such as the Tafseer of Ibn Abbas and other classical Tafseers. Some of these contemporary Tafseers have even become central in the exegesis of texts without any legal proof. This motivated me to write a brief study about the story of Ibrahim (peace be upon him) through Surah Al-An'am. I titled the study: 'Ibrahim (peace be upon him) - A Contemplator or a Debater? A Doctrinal Study of Ibrahim's Story (peace be upon him) in Surah Al-An'am.'"

♦ *Corresponding author:* Ahmed Ali @gmail.com

ابراهيم ــ عليه السلام ــ ناظراً ام مناظراً – دراسة عقدية لقصة ابراهيم ــ عليه السلام ــ في سورة الانعام –

م.د أحمد علي مجيد

كلية التربية المفتوحة/ كركوك

الخلاصة: فانني في كل مرة أقرأ فيه كتاب الله تعالى اقف عند قصص الانبياء ، وعندما اراجع كتب التفسير ، او السنة النبوية الصحيحة وشروحها أجد انها قد اعطت هذه القصص تكاملاً تاماً الا انني اجد في بعض الاحيان الاختلاف الكبير والواسع في بعض القصص منها قصة ابراهيم ــ عليه السلام ــ وعلى وجه الخصوص قصة نظره في ملكوت السموات وقوله للكواكب والقمر والشمس (هذا ربي) ، ولا سيما عندما رجعت الى بعض التفاسير المعاصرة وجدتها تخالف التفاسير المأثورة عن السلف الصالح كتفسير ابن عباس وغيرها من كتب التفسير، بل وان البعض من هذه التفاسير اصبح عمدة في تأويل النصوص بلا دليل شرعي ، مما حفزني ان اكتب بحثاً مختصرا عن قصة ابراهيم ــ عليه السلام ــ من خلال سورة الانعام فسميت البحث (ابراهيم ــ عليه السلام ــ ناظراً ام مناظراً– دراسة عقدية لقصة ابراهيم ــ عليه السلام ــ في سورة الانعام –)

الكلمات الدالة: أبراهيم – الناظر – المناظرة – المتكلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين ، قدوتنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى اله واصحابه اجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

اما بعد :

فانني في كل مرة أقرأ فيه كتاب الله تعالى اقف عند قصص الانبياء ، وعندما اراجع كتب التفسير ، او السنة النبوية الصحيحة وشروحها أجد انها قد اعطت هذه القصص تكاملاً تاماً الا انني اجد في بعض الاحيان الاختلاف الكبير والواسع في بعض القصص منها قصة ابراهيم ـ عليه السلام ـ وعلى وجه الخصوص قصة نظره في ملكوت السموات وقوله للكواكب والقمر والشمس (هذا ربي) ، ولا سيما عندما رجعت الى بعض التفاسير المعاصرة وجدتها تخالف التفاسير المأثورة عن السلف الصالح كتفسير ابن عباس وغيرها من كتب التفسير، بل وان البعض من هذه التفاسير اصبح عمدة في تأويل النصوص بلا دليل شرعي ، مما حفزني ان اكتب بحثاً مختصرا عن قصة ابراهيم ـ عليه السلام ـ من خلال سورة الانعام فسميت البحث (ابراهيم ـ عليه السلام ـ ناظراً ام مناظراً- دراسة عقدية لقصة ابراهيم ـ عليه السلام ـ في سورة الانعام -)

وقد رتبت البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :

اما المبحث الاول : تناولت فيه التعريف بإبراهيم - عليه السلام - ويشتمل على مطلبين :

المطلب الاول : اسم ابراهيم - عليه السلام - ونسبه.

المطلب الثاني : نشأة ابراهيم - عليه السلام - ودعوته.

المبحث الثاني : مفهوم الناظر والمناظر عند المتكلمين ويشتمل على مطلبين :

المطلب الاول : مفهوم النظر واقسامه.

المطلب الثاني : مفهوم المناظرة وحكمه في الشريعة الاسلامية.

المبحث الثالث : قصة ابراهيم ـ عليه السلام ـ ونظره في الآيات ومناظرته لقومه ويشتمل على مطلبين :

المطلب الاول : قصة ابراهيم ـ عليه السلام ـ في سورة الانعام.

المطلب الثاني : نظر ابراهيم ـ عليه السلام ـ في ملكوت السموات ومناظرته لقومه

المبحث الأول

التعريف بإبراهيم ـ عليه السلام ـ

المطلب الأول: اسم إبراهيم ـ عليه السلام ـ ونسبه

أولاً : اسم إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

هو ابراهيم خليل الرحمن ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقد ورد ذكر اسمه في خمس وعشرين سورة من سور القرآن الكريم ، وذكر في تسع وستين آية قرآنية [1] ، قال تعالى : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [2] ، وقال تعالى :﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [3]، وقال تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [4] .

"والأصل في لفظ إبراهيم أنه مأخوذ من برهم بمعنى أدام النظر ، وهو اسم أعجمي"[5] ، وذهب بعض أهل التفسير أن معنى ابراهيم أب رحيم[6] ، وقيل معناه أبو الأمم[7] ، وفي لفظ إبراهيم ست لغات ، ابراهام ، ابراهوم ، ابراهَم بغير ياء وبفتح الهاء ، وإبراهيم بكسرها ، وابراهُم بضمها[8].

---

[1] ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث – القاهرة ، سنة 1422هـ ـــــ 2001م ، (ص 1 – 3) .

[2] سورة البقرة ، من الآية : 124 .

[3] سورة ال عمران ، الآية : 33 .

[4] سورة النساء ، من الآية : 125 .

[5] لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر، بيروت ، ط : 3، سنة 1414هـ ، (48/12).

[6] ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لابن عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1422هـ ، ت : عبدالسلام عبد الشافي (205/1) ، وينظر : البحر المحيط / لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر – بيروت ، 1420هـ ، ت : صدقي محمد جميل ، (196/1).

[7] ينظر : التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس ، 1984م ،(701/1).

[8] ينظر : البحر المحيط / لابن حيان الأندلسي ، (196/1) ، وينظر : لسان العرب / لابن منظور ، (48/12).

وقد قرئ لفظ ابراهيم في القرآن الكريم بالألف هكذا ابراهام أو بالياء ابراهيم وهما لغتان بمعنى واحد ، والقراءة بالياء أشهر لتتابع القراءة عليه ، ومن قرأ ابراهام فهي لغة عبرانية تركت على حالها ولم تعرب[1].

ثانياً : نسبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

هو ابراهيم خليل الرحمن بن آزر ، وقيل : بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح ـ عليه السلام ـ[2] ، وذكر بعض المفسرين أنّ نسبه هو إبراهيم بن تارخ ، وقيل : تسارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا ، وقيل : راعو بن فالغ بن عابر بن شالخ ، وقيل : شالح بن قينان ، وقيل ارفخشد بن سام بن نوح ـ عليه الصلاة و السلام ـ [3] ، واختلف أهل العلم في نسب ابراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعلى وجه الخصوص في اسم والده ، فذهب بعض أهل العلم الى أن اسمه تارح[4] ، وهذا القول قد جاء في نص العهد القديم [5] ، وذهب علماء آخرون ان اسم أبيه آزر[6] ، كما جاء في القرآن الكريم ؛ قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾[7] ، وذهب علماء آخرون أنّ اسمه تارح ، ولقبه آزر[8] ، والراجح من هذه الأقوال أنّ اسم ابيه آزر كما جاء في نص القرآن

---

[1] ينظر : معاني القراءات،محمد بن احمد الازهري ، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية ، ط1 1412هـ – 1991م ، (175/1–176).

[2] ينظر : قصص الأنبياء / لابن كثير ، مطبعة دار التأليف – القاهرة ، ط1 ، 1388هـ –1968م ، ت : مصطفى عبد الواحد ، (ص167) .

[3] ينظر : تأريخ الرسل والملوك / لابن جرير الطبري ، دار التراث – ط2 ، 1387هـ (233/1) ، وينظر : البداية والنهاية / لابن كثير ، دار احياء التراث العربي ، ط1 ، 1408هـ – 1988م ، ت : علي شيري ، (160/1) .

[4] ينظر : معاني القرآن واعرابه / لابراهيم بن السري الزجاج ، عالم الكتب – بيروت ، ط1 ، 1408هـ–1988م ، ت : عبد الجليل عبد شبلي ، (265/2) .

[5] سفر التكوين ، اصحاح : 11 ، فقرة : 26 .

[6] ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن / لمحمد بن جرير الطبري ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ – 2000م ، ت : احمد محمد شاكر ، (466/11) .

[7] سورة الانعام ، الآية : 74 .

[8] ينظر : زاد المسير في علم التفسير / لابن الجوزي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط1 ، 1422هـ ، ت : عبد الرزاق مهدي ، (46/2) .

الكريم وبما جاء في سنّة النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي قال : " يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قَتَرَة [1] ، وغَبَرَة [2] " [3].

المطلب الثاني : نشأة إبراهيم ـ عليه السلام ـ ودعوته

أولاً : مولد إبراهيم ـ عليه السلام ـ :

ولد ابراهيم ـ عليه السلام ـ في بلدة فدان آرام ببابل في العراق قبل ميلاد نبي الله عيسى ـ عليه السلام ـ بتسعة عشر قرناً ، وذلك بعد أن بلغ آزر والد ابراهيم ـ عليه السلام ـ من العمر خمس وسبعون سنة [4] ، وهذا الذي ذكره المؤرخون ، أما القرآن الكريم لم يذكر مكان ولادة نبي الله ابراهيم ـ عليه السلام ـ وإنما ذكر مكان إقامته ـ عليه السلام ـ وإقامة لوط ـ عليه السلام ـ في الأرض المباركة، بعد أن دعا قومه فلم يستجيبوا له ، فهاجر إليها ، وذلك واضح من قوله تعالى :﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾[5].

ثانياً : نشأة إبراهيم ـ عليه السلام ـ :

نشأ ابراهيم ـ عليه السلام ـ في كنف والده آزر ، وكان مشهوراً بصناعته للأصنام في قومه ، ومع ذلك مَنَّ الله جل وعلا على نبي الله ابراهيم ـ عليه السلام ـ بالخير في صغره ، وابتعثه رسولاً ، ثم اتخذه الله خليلاً، قال الله تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [6] .

ولم يذكر شيء في القرآن والسنّة عن نشأة ابراهيم ـ عليه السلام ـ في قومه ، وكيف كان حاله ؟ .

---

[1] القَتَرَةُ : "الغبار معها سواد" ، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم / لمحمد بن فتوح الحميدي، مكتبة السنة – القاهرة، ط1، 1415هـ – 1995م ، ت : زبيدة محمد سعيد ،(396/1) .

[2] الغَبَرَة : "تغيير اللون بغبارٍ للهم" ، العين / للخليل بن احمد الفراهيدي ، دار مكتبة هلال ، ت : د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي (414/4) .

[3] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الانبياء ، باب في قول الله تعالى : (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ، برقم (3172) (1223/3) ، دار ابن كثير – بيروت ، ط3 ، 1407هـ – 1987م ، د. مصطفى ديب البغا .

[4] ينظر : قصص الانبياء / لابن كثير ، (167/1–168) .

[5] سورة الانبياء ، الآية : 71 .

[6] سورة الانبياء ، الآية : 51 .

ثالثاً : دعوة ابراهيم ـ عليه السلام ـ وهجرته :

إن المتتبع لحياة نبي الله ابراهيم ـ عليه السلام ـ يدرك أن أول ما بدأ به ابراهيم ـ عليه السلام ـ دعوة ابيه الى التوحيد ونبذ الشرك وعبادة الأصنام بأسلوب يتسم بالرقة والاقناع ، لكن اباه أصر على الشرك وعبادة الأصنام بل قام بتهديد ابراهيم بالرجم فلم يكن من خليل الرحمن ابراهيم ـ عليه السلام ـ إلا أن يستغفر له ويقابله بالسلام ، كما في قول الله تعالى :﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾[1].

ولم تقتصر دعوة ابراهيم ـ عليه السلام ـ عند ابيه فقط بل تعداه الى قومه وكانوا على قسمين : عبدة أصنام، وعبدة كواكب ، وأول مَن دعا من قومه عبدة الاصنام فقال لهم :﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [2].

فقد دعاهم إلى عبادة الله وترك عبادة الاصنام التي لا تنفع ولا تضر من دون الله فقال تعالى : ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [3]

ومن ثم حطم ابراهيم ـــ عليه السلام ـــ تماثيلهم واصنامهم فقال تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [4] .

---

[1] سورة مريم ، الآيات : 42–47 .

[2] سورة الانبياء ، من الآية : 52.

[3] سورة الانبياء ، الآيتان : 66 ـــ 67 .

[4] سورة الانبياء ، الآية : 58

ثم بعد ذلك ألقوه في النار فحفظه الله عز وجل قال تعالى :﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[1] .

وأما مناظرته ودعوته ـ عليه السلام ـ لعبدة الكواكب سيأتي في المبحث الثالث[2].

ومن ثم دعا وناظر (نمرود) في بابل كما في قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3].

ثم هاجر ابراهيم ـ عليه السلام ـ الى بلاد الشام مع لوط ـ عليه السلام ـ قال تعالى :﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[4]، وقال تعالى:﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾[5] .

ثم بعد ذلك هاجر ابراهيم ـ عليه السلام ـ مع زوجته سارة إلى مصر كما جاء في حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : " هاجر ابراهيم بسارة دخل بها قرية فيها ملك الملوك أو جبار من الجبابرة ... "[6] .

وقد وهب هذا الملك هاجر لسارة بعد أن نجاها الله منه ، ثم رجعوا بعد ذلك الى الشام ، وأنَّ الله وهبَ ابراهيم ـ عليه السلام ـ اسماعيل وإسحاق ـ عليهما السلام ـ

---

[1] سورة الانبياء ، الآية : 69 .

[2] ينظر: ص 14 وما بعدها.

[3] سورة البقرة ، الآية : 258

[4] سورة العنكبوت ، الآية : 26 .

[5] سورة الانبياء ، الآية : 71 .

[6] اخرجه الامام البخاري في صحيحه ، كتاب الإكراه ، باب : اذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها ، برقم (6550) ، (2549/6) .

قال تعالى :﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[1].

ثمّ أمر الله عز وجل ابراهيم ـ عليه السلام ـ بالهجرة الى مكة واد غير ذي زرع مع هاجر وابنه اسماعيل ـ عليه السلام ـ فامتثل ابراهيم ـ عليه السلام ـ لأمر الله تبارك وتعالى ، ثمّ رجع ابراهيم ـ عليه السلام ـ الى الشام وترك اسماعيل ـ عليه السلام ـ وهاجر في الحجاز[2].

رابعاً : وفاة نبي الله ابراهيم ـ عليه السلام ـ :

لم ينص الكتاب والسنّة عن وفاة ابراهيم ـ عليه السلام ـ بشيء إلّا أنَّ كتب التأريخ ذُكر فيها ان ابراهيم ـ عليه السلام ـ قيل أنه توفي عن مائة وخمس وسبعين سنة، وقيل مائة وتسعين، وقيل مائتي سنة[3].

المبحث الثاني

مفهوم الناظر والمناظر ومدلولاتها

المطلب الأول: مفهوم النظر وأقسامه

أولاً : تعريف النظر في اللغة والاصطلاح :

1ـ النظر لغة : النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه الى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينتُهُ ، ثم يُستعار ويُتَّسَعُ فيه ، فيقال نظرت الى الشيء أنظر إليه، اذا عاينته [4].

إن مادة نظر تستعمل لتأمل الشيء بالعين ، فعندما تقول نظرتُ الى الشيء : بمعنى أبصرته ، وتأملته بعيني ، وهذا النوع من النظر يقع على الاجسام ، ويكون بالأبصار ويستعمله كثيراً عند الناس ، وتستعمل أيضاً بمعنى التأمل للشيء بالقلب ، فعندما تقول نظرت في الشيء ، أو في الأمر بمعنى تفكرت فيه ، وتدبرته وتأملته ،

---

[1] سورة ابراهيم ، الآية : 39 .

[2] ينظر : تأريخ الرسل والملوك / للطبري ، (1/238–251) ، وينظر : البداية والنهاية / لابن كثير ، (1/167–178) .

[3] ينظر : البداية والنهاية / لابن كثير ، (1/ 201) .

[4] ينظر معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، دار الفكر ، 1399هـ – 1979م ، ت : عبد السلام هارون ، (5/444)

وهذا النظر الذي يقع على المعاني ويكون بالبصائر ، ويستعمل كثيراً عند أهل الاختصاص ، وبهذا المعنى يكون مستعملاً عندما تقلب البصيرة لإدراك الشيء ، ويقصد به التأمل ، والفحص ، والمعرفة الحاصلة بعد التأمل والفحص ، كما في قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾[1]، أي تأملوا ماذا في السموات والأرض [2].

وقيل : " أن النظر هو الفِكرُ في الشيء تُقَدِّرُهُ وتُقِيسُهُ ، ويوصف التناظر بأنه التراوض في الأمر، ونظير الرجل الذي يراوضه فيناظره " [3] ، والنظر يأتي بمعنى البحث ، وكذا يأتي بمعنى الإصغاء ، كقوله تعالى :﴿ وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾ [4] ، ويأتي بمعنى الرحمة كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [5] ، وهذه الأقوال التي جاءت لا يتعارض مع معنى التأمل المذكور آنفاً [6].

2 ـ النظر اصطلاحاً : إنَّ المتتبع لتعريفات النظر سيجد الكثير من التعاريف ، إلا أنني سوف أتتبع تعريف علماء العقيدة لأنني سأبحثه عقديّاً ولهذا أجد أن عبارات المتكلمين قد اختلفت إلا انها تعود في اصلها الى تعريف واحد ، ومن هذه التعاريف تعريف الامام الباقلاني[7] ـ رحمه الله ـ فقال: " النظر : هو الفكر الذي يطلب به علم أو غلبه ظن " [8] ، وقال أيضاً في تعريف آخر له : " هو فكرة القلب ونظره

---

[1] سورة يونس ، الآية : 101 .

[2] ينظر: العين / للخليل بن احمد الفراهيدي ، دار مكتبة الهلال ، بدون ط ،(154/8–156) ، وينظر : معجم مقاييس اللغة / لابن فارس ، (444/5) ، وينظر : لسان العرب / لابن منظور ، (215/5–220) .

[3] القاموس المحيط / للفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 8 ، 1426هـ – 2005م ، (484/1)

[4] سورة البقرة ، من الآية : 104 .

[5] سورة آل عمران ، من الآية : 77 .

[6] ينظر المعجم الوسيط / لمجموعة من المؤلفين ، دار الدعوة ، بدون ط ، (932/2).

[7] الباقلاني : هو الإمام العلامة ، اوحد المتكلمين ، مقدم الأصوليين ، القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري ، ولد سنة 338هـ ، صاحب التصنيف ، من مؤلفاته (اعجاز القرآن) و (الانصاف) ، توفي سنة 403هـ ". ينظر : سير اعلام النبلاء / للذهبي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط3 ، 1305هـ – 1985م ، (190/17–193) ، وينظر : الاعلام / للزركلي ، دار العلم للملايين ، ط15 ، 2002م ، (176/6) .

[8] المواقف / لعضد الدين الايجي ، دار الجيل – بيروت ، ط1 ، سنة 1997م ، ت : د. عبد الرحمن عميرة ، (116/1) .

وتأمله المطلوب به علم هذه الأمور وغلبة الظن لبعضها وقد يصيب فيه الناظر ويخطئ ، وكلاهما نظر منه " [1].

والمقصود بالفكر هو الحركات التخيلية أي الذهنية لا العينية المحسوسة ، فإن كان حركة الذهن في المعقولات تسمى فكراً ، وإذا كانت في المحسوسات تسمى تخيلاً [2].

وقيل ان النظر: " عبارة عن ترتيب مقدمات علمية أو ظنية ليتوصل بها الى تحصيل علم أو ظن " [3]، ومثال ذلك إذا حضر في عقلنا أن هذه الخشبة قد مستها النار حضر أيضاً ان كل خشبة مستها النار فهي محترقة ، وحصل من مجموع العلمين الأولين علم ثالث بكون هذه الخشبة بعينها محترقة ، فاستحضار العلمين الأولين لأجل أن يتوصل بها إلى تحصيل هذا العلم الثالث هو النظر " [4].

وقيل النظر : " ترتيب تصديقات ليتوصل بها الى تصديقات أُخر" [5] ، فان من صدق بأن العالم متغير وكل متغير ممكن حصل منهما التصديق ، بأن العالم ممكن ، ومن هذا يُفهم أنَّ المراد من النظر : " ما حضر في الذهن من التصديقين المستلزمين للتصديق الثالث ، فإن كان التصديقان الأوليان يقينيين كان الثالث يقينياً ، وإن كانا ظنيين أو كان احدهما ظنياً كان الثالث ظنيّاً " [6].

وان مجيء لفظ النظر في القرآن الكريم في مواطن عدة ، فهي تفيد في سياقها العام الى التنبيه بضرورة اعمال العقل وعدم تعطيله وحث العقل على التأمل في الكون والوصول الى البراهين والأدلة وعلى البحث والاستقصاء عن الآيات والحجج والبراهين الدالة على خالق الكون ، ومدبر النظام في هذا الوجود .

---

[1] ينظر : التقريب والارشاد / لابي بكر الباقلاني ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1418هـ 1998م ، ت : د. عبد الحميد بن علي ابو زنيد ، (210/1) .

[2] ينظر : المواقف / للايجي ، (118/1) .

[3] معالم اصول الدين / لفخر الدين الرازي ، دار الكتاب العربي – لبنان ، ت : طه عبد الرؤوف سعد ، (22/1) .

[4] المصدر نفسه ، (22/1) .

[5] محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين / لفخر الدين الرازي ، مكتبة كليات الازهر ، ت : طه عبد الرؤوف سعد ، (ص40) .

[6] المصدر نفسه ، (ص40) .

وقد وقف علماء العقيدة عند مجموعة من الآيات القرآنية التي جاءت في بيان المقاصد العقدية، التي تدعو إلى النظر والتفكير والتدبر كما جاء في قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [1] .

ذكر (الرازي)[2] في تفسير هذه الآية الكريمة : " أنه تعالى لمّا بيّن في الآيات السالفة أن الإيمان لا يحصل إلا بتخليق الله تعالى ومشيئته ، وامره بالنظر والاستدلال في الدلائل حتى لا يُتوهم أن الحق هو الجبر المحض فقال : انظروا ماذا في السموات والارض ؟ وان هذا يدل على مطلوبين :

الأول : أنه لا سبيل إلى معرفة الله تعالى إلا بالتدبر في الدلائل .

الثاني : أن الدلائل إما أن تكون من عالم السموات أو من عالم الأرض ، أما الدلائل السماوية فهي حركات الأفلاك ومقاديرها واوضاعها وما فيها من الشمس والقمر والكواكب ، وما يختص به كل واحد منها من المنافع والفوائد ، واما الدلائل الارضية فهي النظر في اصول العناصر العلوية ، وفي اصول المعادن وأحوال النبات وأحوال الإنسان خاصة " [3].

وكذلك جاء في قول الله جل وعلا : ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾ [4] .

وإن من منطلقات المتكلمين أنهم جعلوا دليل حدوث العالم من أعظم الادلة على وجود الله تبارك وتعالى ويفهم ذلك من خلال تأمل الآيات المتقدمة فهي تدعو الى

---

[1] سورة يونس ، الآية : 101 .

[2] الرازي: "محمد بن عمر بن حسن البكري ، ابو عبد الله ، فخر الدين الرازي ، الامام المفسرين ، اوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الاوائل ، ولد سنة 544هـ من مؤلفاته : مفاتيح الغيب ، ومعالم اصول الدين ، توفي سنة 606هـ" . ينظر : سير اعلام النبلاء / للذهبي ، (501/21) ، وينظر : الاعلام / للزركلي ، (313/6) .

[3] ينظر : مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ط3 ، 1420هـ ، (306/17) .

[4] سورة العنكبوت ، الآية : 20 .

النظر في العالم وفي ذلك يقول الامام الغزالي [1] ـ رحمه الله ـ : " والعالم هو السلم الى معرفة الباري سبحانه ، فهو الخط الالهي المكتوب المودع للمعاني الالهية والعقلاء على اختلاف طبقاتهم يقرؤونه ، ومعنى قراءتهم له فهمهم للحكمة التي وضع دالاً عليها ، قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [2] ، وقال تعالى :﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾[3] ، فلما كانت الأدلة والحجج منقسمة الى الاتم والأنقص ، وكان طريق البرهان وتأليفه على الشرائط الصحيحة متعذر على العوام ، وكان الاقناع وقياس التمثيل والاستقراء أقرب إلى أكثر الاذهان خصت الحكمة الالهية الصور الانسانية بضروب من عجائب العوامل وغرائبها المستدل بها وأكثر ما عاملت الأنبياء ـ عليهم السلام ـ الخلق بهذا النوع من اصناف الحجة ، لأن مقابلتهم بغير هذا الوجه صعب " [4].

ثانياً : أقسام النظر :

إن علماء الكلام يقسمون النظر إلى قسمين :

1ـ النظر الصحيح : وهو الذي يؤدي الى المطلوب[5] ، وقيل " هو كل نظر يؤدي إلى العثور على الوجه الذي منه يدل الدليل " [6].

---

[1] الغزالي: "هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ابو حامد ، حجة الاسلام، فيلسوف، متصوف ، ولد سنة 450هـ ، من مؤلفاته احياء علوم الدين ، تهافت الفلاسفة ، توفي سنة 505هـ". ينظر: سير الاعلام / للذهبي، (322/19–346)، والاعلام / للزركلي،(22/7–23) .

[2] سورة يونس ، الآية : 101 .

[3] سورة فصلت ، الآية : 53 .

[4] مجموعة رسالة الامام الغزالي / للغزالي ، دار الفكر– بيروت ، ط1 ، 1427هـ – 2006م ، (ص51) .

[5] ينظر : المواقف / للايجي ، (122/1) .

[6] الارشاد إلى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد / لإمام الحرمين الجويني ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ط1 ، 1430هـ – 2009م ، (ص11) .

إن النظر الذي يوصف بالصحة لا بد ان يتضمن العلم " لأن النظر يطلع الناظر على وجه الدليل الذي يقتضي العلم بالمدلول " [1]، ويفهم من هذا ان النظر يكون نظراً صحيحاً تبعاً لصورته ومادته لأنه بهما يتوصل الى المطلوب معرفته والعلم به[2].

2ـ النظر الفاسد : هو النظر الحائر عن سنن الدليل أصلاً [3].

والنظر الفاسد لا يتضمن العلم وكذلك لا يتضمن الجهل ، ولا ضداً من أضداد العلم بل ولا يولد الجهل منه ، وقيل قد يحتمل الجهل [4].

وأما النظر عند أهل الحديث فإنه ينقسم إلى قسمين :

1ـ نظر طلبي : وهو النظر في المسألة التي هي القضية المطلوبة حكمها ليطلب دليلها ، فهذا هو النظر الذي لا يجامع العلم بل يضاده ، لأنه ينظر في المطلوب فقد يجده ، فهذا نظر في الحكم كالذي ينظر في المسألة لينال دليلها من القرآن والسنّة[5].

2ـ النظر الإستدلالي : وهو النظر في الدليل الذي يوصله ويستلزم المدلول ، وهذا هو الذي يوجب العلم ولا ينافيه فهو كالذي ينظر في القرآن والحديث فيعلم الحكم[6].

وقد قسم ابن تيمية [7] ـ رحمه الله ـ النظر إلى قسمين :

الأول : النظر الطلبي : هو طلب ما يدله على الحق .

الثاني : النظر الاستدلالي : وهو النظر في الدليل الذي يوصل الى الحق ، وهذا الثاني هو الذي يوجب العلم [1].

---

[1] المصدر نفسه (ص14) .

[2] ينظر : المواقف / للايجي ، (124/1–125) .

[3] ينظر : الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد / للجويني ، (ص11) .

[4] ينظر : المصدر نفسه ، (ص14) ، وينظر : محصل افكار المتقدمين والمتأخرين / للرازي ، (ص49–50) .

[5] ينظر : موقف ابن تيمية من الاشاعرة ،عبد الرحمن بن صالح المحمود ، مكتبة الرشيد – الرياض ، ط1 ، 1415هـ/1995م ، (247/1) .

[6] ينظر : المصدر نفسه ، (247/1)

[7] ابن تيمية: "هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله النميري الحراني ، ابو العباس ، تقي الدين ابن تيمية : الامام شيخ الاسلام ، ولد سنة 661هـ ، من مؤلفاته : السياسة الشرعية ، منهاج السنة ، توفي سنة 728هـ". ينظر : الاعلام / للزركلي ، (144/1) .

المطلب الثاني : مفهوم المناظرة وحكمها

أولاً : تعريف المناظرة لغة واصطلاحاً :

1ـ المناظرة لغةً : المناظرة مصدر جاء على وزن مفاعلة ، وفعله ناظَرَ ، تقول ناظرتُ فلاناً : أي صرت نظيراً له في المخاطبة ، وذلك اذا باحثته وباريته في الحجة، وناظرت فلاناً بفلانٍ : أي جعلته نظيراً له ، ويقال تناظر القوم : نظر بعضهم إلى بعض ، وتناظروا في الأمر : تجادلوا ، وناظر مأخوذ من أصل ثلاثي ، مادته: النون الظاء الراء ، ويرجع معناه الى التأمل والمعاينة ثم يستعار ويتسع المعنى فيه ، والنظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وقد يُراد به التأمل والفحص ، والمناظرة على وزن مفاعلة ووزن مفاعلة يدل على التشارك بين طرفين أو أكثر ، والمناظرة : أن تناظر أخاك في أمر اذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه ، والمناظرة المباحثة والمباراة في النظر[2].

2ـ المناظرة إصطلاحاً : " هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب "[3] ، وقيل : " هي المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر ، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه ، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره "[4].

وإن القرآن الكريم لم ترد كلمة المناظرة فيه إلا أن الله تبارك وتعالى استخدم لفظ الجدال عنها وذلك فيما يقارب تسعة وعشرين موضعاً والمتتبع لمواضعها يرى أنّها جاءت في أربعة وعشرين موضعاً في عدم جدوى الجدال إلا في خمس مواضع جاء

---

[1] ينظر : النبوات / لابن تيمية ، اضواء السلف ، ط1 ، 1420هـ – 2000م ، ت : عبد العزيز بن صالح الصويان ، (657/2) .

[2] ينظر: العين / للخليل، (154/8) ، وينظر معجم المقاييس / لابن فارس ، (444/5)، ولسان العرب ، (219/5) ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة / د. احمد مختار عبد الحميد ، عالم الكتب ، ط1 ، 1429هـ – 2008م ، (2231/3) ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير / لاحمد بن محمد الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (612/2)

[3] التعريفات / للجرجاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1403هـ – 1983م ، (232/1) ، وينظر : التوقيف على مهمات التعاريف / للمناوي ، عالم الكتب – القاهرة ، ط1 ، 1410هـ – 1990م ، (316/1) .

[4] ضوابط المعرفة واصول الاستدال والمناظرة / لعبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم – دمشق ، ط4 ، 1414هـ – 1993م ، (ص371) .

في موضع المدح والفائدة وهي قوله تعالى :﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَالَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [1] ، وقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴾[2] ، وقوله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[3] وقوله تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾[4] ، وقوله تعالى :﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾[5].

وذهب بعض أهل العلم إلى المناظرة والمجادلة بمعنى واحد ولا فرق بينهما لا سيّما بين علماء الأُصول والفروع وان كان هناك فرق في المعنى اللغوي[6].

ثانياً : حكم المناظرة في الشريعة الإسلامية :

حكمها حكم الجدال في الشريعة الإسلامية أقل مراتبها الجواز إن كانت على الوجه المشروع ، ويذهب بعض أهل العلم إلى أنها مندوبة في حين ذهب البعض الآخر من أهل العلم إلى انه فرض كفاية بقدر الذي يلزم ابطال شبه اهل الزيغ والضلال ، وقد ذكر الامام ابن القيم [7] : " أنه يجوز مجادلة أهل الكتاب، ومناظرتهم، وقيل باستحباب ذلك بل وجوبه إذا ظهرت مصلحة من يرجى إسلامه منهم ، واقامة الحجة عليهم " [8].

---

[1] سورة هود ، الآية : 32 .

[2] سورة هود ، الآية : 74 .

[3] سورة النحل ، الآية : 125 .

[4] سورة العنكبوت ، من الآية : 46 .

[5] سورة المجادلة ، الآية : 1 .

[6] ينظر : الموسوعة الفقهية الكويتية / لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، دار السلاسل – الكويت ، ط2 (126/2) .

[7] ابن القيم: هو محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد ، ابو عبدالله ، ابن قيم جوزية ، من اركان الاصلاح الاسلامي ، ولد سنة 691هـ ، من مؤلفاته : زاد المعاد – اعلام الموقعين ، توفي سنة 751هـ ". ينظر : الاعلام / للزركلي (56/6–58) .

[8] زاد المعاد / لابن القيم ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط27 ، 1415هـ – 1994م ، (558/3)

وقيل : " إن حكمه حسب قصد المتناظران ، فإن قصد الإرشاد وظهور الحق فهما مأجوران ، وإن قصدا الظهور والغلبة فهما آثمان ، وان قصد احدهما الارشاد وظهور الحق وقصد الآخر العناد والغلبة ، أُجر قاصد الحق وأثم قاصد العناد والغلبة "[1].

والراجح في حكم المناظرة التفصيل المذكور في الموسوعة الفقهية الكويتية جاء فيها أنه يختلف حكم المناظرة باختلاف الحالات التي تجري فيها .

1ـ الوجوب ؛ تكون واجبة لنصرة الحق بإقامة الحجة وحل المشكلات في الدين ، ولدفع الشبهات ولتصفية الاعتقادات في تمويهات المبتدعة والملحدين ، ومع اهل الكتاب اذا ظهرت مصلحة من إسلام من يرجى إسلامه منهم ، وهي فرض عين اذا لم يوجد سوى عالم واحد وكان أهلاً للمناظرة ، وكذلك اذا عيّن الحاكم عالماً لمناظرة أهل الباطل وكان أهلاً لذلك، وتكون فرض كفاية اذا كان هناك أكثر من عالم قادر على المناظرة .

2ـ الندب ؛ تكون مندوبة لتأييد الحق وتأكيده، ولدعوة غير المسلمين الذين يرجى إسلامهم.

3ـ الحرمة ؛ تكون محرمة اذا كانت لطمس الحق ورفع الباطل وقهر المسلم[2].

المبحث الثالث

محاورة ابراهيم ــ عليه السلام ــ لقومه

المطلب الاول : تفسير الآيات الواردة في قصة نبي الله إبراهيمــ عليه السلام ــ من سورة الانعام

سنذكر هنا تفسير مجمل للآيات الكريمات الواردة في قصة نبي الله إبراهيم - عليه السلام - من سورة الانعام بمقتضى قول السلف الصالح بدون ذكر الحجج والادلة والبراهين لأننا سنذكر ذلك في المطلب الاخر.

قال الله عز وجل :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[3] ، ذكر الله جل وعلا قصة ابراهيم ــ عليه السلام ــ مثنياً عليه ، ومعظماً له في دعوته الى التوحيد ، ونهيه عن الشرك ، إذ قال لأبيه : ﴿ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ

---

[1] القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الاحكام في اصلاح الانام / للعز بن عبد السلام ، دار القلم – دمشق ، ط1 ، 1421هـ – 2000م ، (1/196–197) .

[2] ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، (39/76–77).

[3] سورة الانعام ، الآية : 74 .

أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾أي : لا تنفع ولا تضر وليس لها من الامر شيء ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ ، بعبادتكم هذه تكونون عبدتم من لا يستحق من العبادة شيئاً ، وتركتم عبادة خالقكم ورازقكم ومدبر أموركم[1] ، وتبين هذه الآية إنكار إبراهيم – عليه السلام – الصريح على أبيه وقومه عندما رأى منهم عبادة الأصنام وكان هذا في بداية رحلته في التعرف على الله جل وعلا ، فأعرض عن الاصنام وانطلق يتفكر في ملكوت السموات والارض ، قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ [2] ، بمعنى نفتح نظره وعقله وقلبه على هذا الوجود ، ليتعرف الى الله، وقد وجه ابراهيم ـ عليه السلام ـ نظره وعقله وقلبه الى ملكوت السموات والارض[3] ، وابراهيم ـ عليه السلام ـ كان يعلم بفطرته أن له ربّاً يستحق العبادة لكنه لم يتعرف عليه ، فألهمه الله تبارك وتعالى النظر في ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين .

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾[4] ، ثم فصل سبحانه ما أجمله من رؤية ملكوت السموات والارض، فقال : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾أي : أنه سبحانه وتعالى لمّا بدأ يريه ملكوت السموات والارض وكان من أول أمره في ذلك أنه لما جنّ وأظلم عليه الليل وستر عنه ما حوله من عالم الارض ، نظر في ملكوت السموات فـ﴿ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ ﴾ عظيماً ممتازاً عن سائر الكواكب بإشراقه وبريقه ولمعانه ، فلما رآه [قال] ابراهيم [هذا] الكوكب [ربي] ومعبودي [فلمّا أفل] وغاب وغرب هذا الكوكب واحتجب عنه﴿ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾ ؛ أي : لا أحب الارباب المنتقلين من مكان الى مكان المتغيرين من حال الى حال ، والمحتجبين بالاستار ؛ أي لا احب رباً يغيب ويحتجب إذ من كان سليم الفطرة لا يختار لنفسه حب شيء يغيب عنه ويوحشه فقده؛ فما بالك بحب

---

[1] ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط : 1 ، 1420هـ – 2000م ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، (262/1) .

[2] سورة الانعام ، الآية : 75 .

[3] ينظر : التفسير القرآني للقرآن / لعبد الكريم يونس الخطيب ، دار الفكر العربي – القاهرة ، (4/ 223) .

[4] سورة الانعام ، الآية : 76 .

العبادة له الذي هو اعلى انواع الحب واكمله ؛ لأنه قد هدت اليه الفطرة ، وأرشد اليه العقل السليم ، فلا ينبغي ان يكون إلا للرب الحاضر القريب السميع البصير الرقيب، الذي لا يغيب ولا يغفل ولا ينسى ولا يذهل ، الظاهر في كل شيء بآياته : وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد ، والباطن في كل شيء بحكمته ولطفه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [1] .

والخلاصة : أن في هذا تعريضاً بجهل قومه في عبادة الكواكب ، اذ يعبدون ما يحتجب عنهم ولا يدري شيئاً من أمر عبادتهم ، وهذا قريب من قوله لأبيه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾[2] ، وإنما احتج ابراهيم بالأفول دون البزوغ ، وكلاهما انتقال من حال الى حال لأن الاحتجاج بالأفول أظهر ؛ لأنه انتقال مع خفاء واحتجاب ، وجاء لفظ [الآفلين] ؛ ليدل على أن ثَمَّ آفلين كثيرين ساواهم هذا الكوكب في الأفول ، فلا مزية له عليهم في ان يعبد للاشتراك في الصفة الدالة على الحدوث[3].

قال تعالى :﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [4] ، فلما رأى القمر طالعاً منتشر الضوء قال هذا ربي على الاسلوب المتقدم لفتاً لأنظار قومه إلى فساد ما يعبدونه تسفيهاً لأحلامهم ، [فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونَّ من القوم الضالين] أي : فلما غاب القمر قال ابراهيم لئن لم يهدني ربي لأكونَّ من القوم الضالين ، وفيه تعريض لقومه بأنهم على ضلال [5].

---

[1] سورة الانعام ، الآية : 103 .

[2] سورة مريم ، الآية : 42 .

[3] ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد أمين بن عبدالله الهرري ، دار طوق النجاة – بيروت ، ط : 1 ، سنة 1421هـ – 2001م ، (8/423–424) .

[4] سورة الانعام ، الآية : 77 .

[5] ينظر : صفوة التفاسير / لمحمد بن علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط : 1 ، سنة 1417هـ – 1997م ، (1/372) .

قال تعالى :﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾[1] ، فلمّا رأى الشمس بازغة وهي اعظم الكواكب المرئية لنا واعمها نفعاً ، إذ هي مصدر الحياة والدفء ومبعث النور والحركة ؛ قال ابراهيم ـ عليه السلام ـ : هذا ربي هذا اكبر من القمر والكوكب وأكثر نفعاً وضوءاً ، وفي هذا مجاراة لقومه في أفكارهم واستدراج لهم حتى يسمعوا حجته ، فلما أفلت واحتجبت ولفها الليل بأستاره بعد ما أدركها الاصفرار والذبول، وملأت الافق بدم الشفق ، وجاء الليل بجحافله قال : ما هذا يا قوم ؟ إني بريء مما تشركون بالله، فهذا حال الشمس والقمر والكوكب ، وفيهن شيء من النفع ظاهر فكيف حال الصنم من شجر أو مدر أو معدن أو طعام[2] ؟ .

قال تعالى :﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[3] ، إني صرفت وجهي وقلبي في المحبة والعبادة لله الذي أوجد وأنشأ السموات والارض على غير مثال سابق ، ومعنى حنيفاً : مائلاً عن الاديان الباطلة والعقائد الزائفة كلها إلى الدين الحق وهو حال من ضمير المتكلم في وجهت، وقوله : ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ أي : وما أنا من الذين يشركون مع الله ألهة أخرى ، لا في أقوالهم ولا في أفعالهم ، وقد أفادت هذه الجملة التأكيد لجملة إني وجهت وجهي ... الخ .

وبذلك يكون نبي الله ابراهيم – عليه السلام – " قد أقام الأدلة الحكيمة والبراهين على وحدانية الله تعالى ، وسفه المعبودات الباطلة وعابديها ثم بين سبحانه بعض ما دار بين ابراهيم وبين قومه من مجادلات ومخاصمات "[4].

قال تعالى :﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[5] ، [وحاجّه] أي حاج ابراهيمَ – عليه السلام – وجادله [قومُه] أي خاصمه قومه ونازعوه في أمر

---

[1] سورة الانعام ، الآية : 78 .

[2] ينظر : التفسير الواضح / لمحمد محمود حجازي ، دار الجيل الجديد – بيروت ، ط : 1 ، سنة 1413هـ – (632/1–633) .

[3] سورة الانعام ، الآية : 79 .

[4] التفسير الوسيط للقرآن الكريم / لمحمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة ، ط : 1 ، سنة 1997م ، (5 / 112) .

[5] سورة الانعام ، الآية : 80 .

التوحيد ، فهو إذ بين لهم بطلان هذه العبادة وهي عبادة الاصنام ، وربوبية الكواكب ، وأثبت لهم الوحدانية لله تعالى ووجوب عبادته وحده، حاجه قومه وخاصموه ببيان اوهامهم في شركهم ، إذ قالوا : إن اتخاذنا لهذه الألهة لا ينافي الايمان بالله فاطر لسموات والارض ؛ لأنهم شفعاء عنده ، ولما لم يجد ذلك معه نفعاً خوفوه أن تمسه آلهتهم التي يعبدونها بسوء ، وانتهت بهم خاتمة المناظرة أن قالوا : إنهم ساروا على ما وجدوا عليه آبائهم ، وليس للمقلد ان يحتج ، ولكنه يجادل ويحاج ، مع كونه لا يخضع للحجة إذا قامت عليه ، وكثيراً ما يضطرب المقلد لسماع الحجة ؛ إذ يومض في قلبه نورها ، ثم يعود الى سابق وهمه خائفاً مما لا يخاف ، راجياً ما لا يرجى ، [قال] ابراهيم [أتحاجوني] وتجادلوني [في] شأن الله وما يجب في الايمان به ؛ أي: اتخاصمونني في كونه لا شريك له ولا ند ولا ضد، والاستفهام فيه للإنكار ؛ أي: لا تخاصموني ولا ينبغي لكم ذلك [و] الحال أنه سبحانه وتعالى [قد هداني] وارشدني الى التوحيد، وانتم تريدون ان اكون مثلكم في الضلالة والجهالة وعدم الهداية ، والمعنى : وقد فضلني الله عليكم بما هداني الى التوحيد الخالص ، وبما بصرني به من الحجج التي اقمتها عليكم ، وانتم ضالون معاندون بإصراركم على شرككم وتقليدكم فيه اباءكم من قبلكم ، ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ ؛ أي : ولا ارهب من آلهتكم التي تدعونها من دون الله سواء ينالني في نفسي ، ذلك أني اعتقد أنها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ولا تقرب ولا تشفع ، قال هذا الكلام لهم لما خوفوه من آلهتهم بأنها ستغضب عليه وتصيبه بمكروه ، أي : اني لا اخاف ما هو مخلوق من مخلوقات الله لا يضر ولا ينفع والضمير في : [به] يجوز ان يعود على الله تعالى أي: الذي تشركونه بالله ، وأن يعود على [ما] الموصولة ؛ أي : الذي تشركون به الله تعالى :﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ أي : لا أخاف ما تشركون به في وقت من الاوقات إلا وقت مشيئته تعالى إصابة مكروه لي من جهتها، فانه لا محالة كما شاء ربي ، فإن شاء ان يسقط عليَّ صنم يشجني ، أو كسف من شهب الكواكب يقتلني ، فإن ذلك يقع بقدرة ربي ومشيئته ، لا بمشيئة الصنم أو الكواكب ، ولا بقدرته ولا بتأثيره في قدرته تعالى وارادته ، ولا بجاهه عنده وشفاعته ، إذ لا تأثير لشيء من المخلوقات في مشيئة الله الجارية إلا بما يثبت علمه الازلي .

وحاصل المعنى : وحاجه قومه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك ، ومحاجة مثل هؤلاء إنما هي بالتمسك باقتفاء آبائهم تقليداً ، وبالتخوين مما يعبدون

من الاصنام ، كقول قوم هود :﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ ﴾[1] فأجابهم بأن الله قد هداه بالبرهان القاطع على توحيده ، ورفض ما سواه ، وأنه لا يخاف من آلهتهم ، ثم اتى بما هو كالعلة لما قبله ، فقال : ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ ﴾ أي : أحاط ربي بكل شيء علماً ، فلا يبعد ان يكون في علمه سبحانه انزال المكروه بي من جهتها بسبب من الاسباب ، والهمزة في قوله: [أفلا تذكرون] داخلة الى محذوف وهي للاستفهام التقريري والتوبيخي ، والفاء عاطفة على ذلك المحذوف ؛ أي : أتعرضون بعد ما أوضحته لكم عن التأمل في أن آلهتكم ليس بيدها نفع ولا ضر ، أفلا تذكرون ايها الغافلون أنها غير قادرة على ضري ولا على إيصال النفع اليكم فالسلطة العليا له تعالى وحده ليس لغيره تأثير فيها ولا تدبير ، فإذا اعطى بعض المخلوقات شيئاً من النفع أو التفسير فلا يكون ذلك داعياً لرفعها عن رتبة المخلوقات ، وجعلها ارباباً ومعبودات ، وكان يجب أن يفطن لذلك العقلاء ويتذكرونه ؛ لأنه تذكير بما يدركه العقل بالبرهان ويهدي إليه الوجدان [2].

قال تعالى :﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[3] ، وكيف اخاف من هذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله ، ولا تخافون اشراككم بالله خالقكم، ما لم ينزل به حجة بيّنة بوحي ولا نظر عقل تثبت لكم جعله شريكاً في الخلق والتدبر أو في الوساطة والشفاعة ؟ وقد دلت الادلة العقلية والنقلية على أن الله واحد أحد فرد صمد ، فإشراككم وافترائكم هو الذي ينبغي ان يخاف ، وفي كيف معنى الانكار ، انكر عليهم تخويفهم اياه بالأصنام ، وهم لا يخافون الله عز وجل أي كيف أخاف ميتاً وانتم لا تخافون الله القادر على كل شيء ؟!.

ومعنى سلطان : أي حجة ، أي لا دليل يثبته كقوله تعالى : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ [4] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ ﴾[5] ، " وإذا كان هذا هو الحقيقة

---

[1] سورة هود: من الآية: ٥٤.

[2] ينظر : حدائق الروح والريحان، محمد أمين بن عبدالله الهرري (8 / 428 – 430)

[3] سورة الانعام ، الآية : 81 .

[4] سورة الشورى ، من الآية : 21 .

[5] سورة النجم ، من الآية : 23 .

والواقع ، فإي الفريقين أحق بالأمن : فريق الموحدين وفريق المشركين من عذاب الله يوم القيامة ، وأجدر بالأمن وعدم الخوف على نفسه في الدنيا من جراء عقيدته التي كان يعتقدها ؟ الذي عبد من بيده الضر والنفع ، أو الذي عبد من لا يضر ولا ينفع بلا دليل ؟ والتصريح بالفريقين دون الاكتفاء بقول : (فأينا أحق بالأمن) للدلالة على أن هذه المقابلة عامة لكل موحد ومشرك، لا خاصة لهم ، وللبعد عن تخطئتهم صراحة حتى لا ينفروا من الاصغاء ، ويلجأوا الى العناد إن كنتم تعلمون أي ان كنتم على علم وبصيرة بهذا الامر ، فأخبروني بذلك وفي هذا دفع لهم الى الاعتراف بالحق "[1].

قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[2] ، أي : الذين آمنوا ولم يخلطوا ايمانهم بأي لون من الوان الشرك كما يفعله فريق المشركين حيث أنهم عبدوا الاصنام وزعموا انهم ما عبدوها إلا ليتقربوا بها الى الله زلفى ، أولئك المؤمنون الصادقون لهم الأمن دون غيرهم لأنهم مهتدون الى الحق وغيرهم في ضلال مبين[3] ، هذا وقد وردت احاديث صحيحة فسرت الظلم في هذه الآية بالشرك ، ومن ذلك ما جاء عن ابن مسعود قال : لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ قال الصحابة : وأينا لم يظلم نفسه [4] ؟ فنزلت : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[5] ، وفي رواية اخرى عن ابن مسعود قال : " لما نزلت هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أينا لا يظلم نفسه ؟ قال: إنه ليس الذي

---

[1] تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / للدكتور وهبه الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط : 2 ، سنة 1418هـ ، (7 / 271 – 272) .

[2] سورة الانعام ، الآية : 82 .

[3] ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم / لجنة من العلماء ، مطبعة المصحف الشريف ، ط : 3 ، سنة 1413هـ – 1992م ، (2/ 1279–1282) .

[4] اخرجه ابن حبان في صحيحه ، باب ما جاء في الشرك والنفاق ، برقم (253) ، (487/1) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط2 ، سنة 1414هـ – 1993 .

[5] سورة لقمان ، من الآية : 13 .

تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾إنما هو الشرك "[1].

قال تعالى :﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾ [2] ، إن الاشارة الى كل ما تقدم في هذه الآيات، وقيل : إلى الآية الاخيرة منه ، والاول اقوى واظهر وأعم وأشمل ، والمراد بالحجة جنسها ، لا فرد من أفرادها ، أي : وتلك الحجة التي تضمنها ما تقدم من المقال ، البعيدة المرمى في إثبات الحق وتزييف الضلال ، هي حجتنا البالغة، الي لا تنال إلا بهدايتنا ، أعطيناها ابراهيم ـ عليه السلام ـ حجة على قومه مستعليه عليهم ، قاطعة لألسنتهم [نرفع درجات من نشاء] الدرجات في الأصل : مراقي السُلم وتوسع فيها فصارت تطلق على المراتب المعنوية في الخير والجاه والعلم والسيادة والرزق ، فالعلم النظري درجة كمال ، والحكمة العلمية والعملية درجتا كمال وفصل الخطاب وقوة العارضة في الحجاج من درجات الكمال والسيادة والحكم بالحق درجة كمالٍ ، والنبوة والرسالة اعلى من كل هذه الدرجات ؛ لأنها تشتمل عليها وتزيد عنها ، وكل ذلك متفاوت بفضل الله فَضّل بعض اهله على بعض فهو سبحانه يؤتي الدرجات ابتداء باعداده وبتوفيقه من يشاء للكسبي منها ، واختصاصه من يشاء بالوهبي منها ، ثم هو الذي يرفع درجات من يؤتيهم ذلك بتوفيق صاحب الدرجة الكسبية الى ما ترتقي به درجته ، وبصرف موانع هذا الارتقاء عنه ، وبإيتاء ذي الدرجة الوهبية (النبوّة) ما لم يؤت غيره من اهلها من المناقب والآيات المنزلية والتكوينية وكثرة اهداء الخلق بها ، ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [3] ، " وجملة " نرفع " استئنائية ان ما اتى الله ابراهيم – عليه السلام – من الحجة كان باختصاصه بأعلى درجات النبوة الوهبية من الله تعالى، وما ترتب

---

[1] اخرجه احمد في مسنده ، مسند عبدالله بن مسعود ، برقم (4240)، (275/7) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط : 1 ، سنة 1421هـ – 2001م .

[2] سورة الانعام ، الآية : 83 .

[3] سورة البقرة ، من الآية : 253 .

عليها من درجات الدعوة الكسبية ، وقوله تعالى بعد هذا : ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ تذييل مقرر ما قبله مبين لمنشئه ومتعلقه من صفات الله "[1].

المطلب الثاني : نظر ابراهيم ـ عليه السلام ـ في ملكوت السموات أو مناظرته لقومه

أختلف اهل التفسير في ما صدر من ابراهيم ـ عليه السلام ـ بشأن الكواكب في هذه الآيات المباركات على قولين :

القول الاول : أن هذه الآيات جاءت وقصدت بها ظاهرها وأن ابراهيم ـ عليه السلام ـ كان ناظرا باحثا مجتهدا لمعرفة الله تعالى قبل بعثته ، وهذا القول هو المنقول عن السلف الصالح كابن عباس [2] وقتادة [3] وقال به جمع من السلف ، ورجحه الامام ابن جرير الطبري [4] ـ رحمه الله ـ [5].

ذكر ابن جرير الطبري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ " فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبًا قال هذا ربي " فعبده حتى غاب ، فلما غاب قال : لا أحب الآفلين " فلما رأى القمر بازغًا قال هذا ربي " فعبده حتى غاب ، فلما غاب قال : لئن لم

---

[1] ينظر : تفسير القرآن الحكيم / محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر ، سنة 1990م (486/7) .

[2] ابن عباس : هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هشام الهاشمي القرشي ابن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – حبر الأمة وترجمان القران ،ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وقيل غيرها ، توفي سنة 68هـ ، وقيل69هـ ، ينظر: الاستيعاب / ابن عبد البر ، دار الجيل ـــ بيروت ، ط : 1، سنة 1412هـــ ، تحقيق : علي البجاوي ، 933/3 ، أسد الغابة 3/ 295– 296 ، الإصابة في تمييز الصحابة ، 141/ 4

[3] قَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ بنِ قَتَادَةَ بنِ عَزِيْزٍ السَّدُوْسِيُّ ، حَافِظُ العَصْرِ ، قُدْوَةُ المفسِّرِيْنَ وَالمُحَدِّثِيْنَ ، أَبُو الخَطَّابِ السَّدُوْسِيُّ ، البَصْرِيُّ، الضَّرِيْرُ ، الأَكْمَهُ ، وُلِدَ : 60 هـ ، رَوَى عَنْ: عَبْدِ اللهِ بنِ سَرْجِسَ ، وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ ، وَأَبِي الطُّفَيْلِ الكِنَانِيِّ ، رَوَى عَنْهُ أَئِمَّةُ الإِسْلاَمِ : أَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ ، وَابْنُ أَبِي عَرُوْبَةَ ، وَمَعْمَرُ بنُ رَاشِدٍ ، وَالأَوْزَاعِيُّ ، توفي سنة 118هـ" . ينظر : سير أعلام النبلاء / الذهبي ، 9 / 323 ، وينظر : الأعلام / الزركلي ، 5/ 189 .

[4] الطبري : هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، ابو جعفر : المؤرخ المفسر الامام ، ولد سنة 224هـ ، من مؤلفاته : اخبار الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، وجامع البيان في تفسير القرآن ، توفي سنة 310هـ". ينظر : الاعلام / للزركلي ، (6 / 69)

[5] ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لابن عطية الاندلسي ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ، ط : 1 ، سنة 1422هـــ ، (2 / 312) ، معالم التنزيل في تفسير القران / للبغوي ، دار احياء التراث العربي ـــ بيروت ، ط : 1 ، 1420هـــ ، (2 / 138) .

يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين " فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر " فعبدها حتى غابت ، فلما غابت قال : يا قوم إنّي بريء مما تشركون[1].

وذكر ابن خزيمة [2]ـ رحمه الله ـ أن إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمٌ فِي ابْتِدَاءِ النَّظَرِ إِلَى الْكَوَاكِبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ أَنَّ خَالِقَهُ عَالٍ فَوْقَ خَلْقِهِ حِينَ نَظَرَ إِلَى الْكَوَاكِبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ : {هَذَا رَبِّي} ، وَلَمْ يَطْلُبْ مَعْرِفَةَ خَالِقِهِ ، مِنْ أَسْفَلَ ، إِنَّمَا طَلَبَهُ مِنْ أَعْلَى مُسْتَيْقِنًا عِنْدَ نَفْسِهِ أَنَّ رَبَّهِ فِي السَّمَاءِ[3].

ونقل البيهقي[4] ـ رحمه الله ـ عن ابي سليمان الخطابي [5] ـ رحمه الله ـ قوله : " عن إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه حِينَ رَأَى الْكَوْكَبَ قال : هَذَا رَبِّي ، ثُمَّ تَبَيَّنَ فَسَادُ هَذَا الْقَوْلِ لَمَّا رَأَى الْقَمَرَ أَكْبَرَ جِرْمًا وَأَبْهَرَ نُورًا ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ ، وَهِيَ أَعْلَاهَا فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ وَأَجْلَاهَا لِلْبَصَرِ ، وَأَكْثَرُهَا ضِيَاءً وَشُعَاعًا ، قَالَ: هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ، فَلَمَّا رَأَى أُفُولَهَا وَزَوَالِهَا وَتَبَيَّنَ لَهُ كَوْنُهَا مَحِلَّ الْحَوَادِثِ وَالتَّغَيُّرَاتِ ، تَبَرَّأَ مِنْهَا كُلِّهَا ، وَانْقَطَعَ عَنْهَا إِلَى رَبٍّ هُوَ خَالِقُهَا وَمُنْشِئُهَا " [6].

---

[1] ينظر : جامع البيان في تاويل القران / لابن جرير الطبري ، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ، ط : 1 ، سنة 1420 هـــ ـــ 2000م ، (11 / 480) .

[2] ابن خزيمة : محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي ، أبو بكر : امام نيسابور في عصره ، كان فقيهاً مجتهداً ، عالماً بالحديث ، ولد سنة 223 هـــ ، من مؤلفاته : التوحيد واثبات صفة الرب ، وصحيح ابن خزيمة ، توفي سنة 311 هـ ". ينظر: الاعلام / للزركلي (29/6).

[3] ينظر : كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل / لابن خزيمة ، مكتبة الرشد ـــ الرياض ، ط : 5 ، 1414 هـــ ، 1994م ، تحقيق : عبد العزيز الشهواني ، (1 / 258) .

[4] البيهقي : هو احمد بن حسين بن علي ، ابو بكر البيهقي ، من ائمة الحديث ، ولد في خسرو جرد بنيسابور سنة 384هـ من مؤلفاته : للسنن الكبرى ، والسنن الصغرى ، والاسماء والصفات ، توفي سنة 458هـ . ينظر : الاعلام / للزركلي ، (116/1) .

[5] الخطابي : هو حمد بن إسماعيل بن الخطاب أبو سليماني الخطابي ، سمع الكثير وصنف التصانيف الحسان منها المعالم شرح فيها سنن أبي داود ، ومنها الأعلام شرح فيه البخاري ، وغير ذلك من التصانيف ، وله فهم مليح ومعرفة باللغة والمعاني والفقه توفي سنة 388 هـ " ينظر : البداية والنهاية / ابن كثير ، 11/ 236 .

[6] ينظر : الاسماء والصفات / لابي بكر البيهقي ، مكتبة السوادي ـــ جدة ، ط : 1 ، سنة 1413هـــ ـــ 1993م ، (2 / 42) .

القول الثاني : أنه يمتنع أن يقول ابراهيم ـ عليه السلام ـ للكواكب هذا ربي ، حتى لو كان ذلك قبل بعثته ـ عليه السلام ـ [1] فالآيات مؤولة : وهؤلاء اختلفوا في تأويل هذه الآيات:

منهم من قال ان ذلك صدر من ابراهيم ـ عليه السلام ـ على سبيل المناظرة والمحاجة لقوله فيكون تقدير الكلام : هذا ربي بزعمكم ، أو أهذا ربي ؟ على سبيل الاستفهام الانكاري [2].

ومنهم من قال انه ـ عليه السلام ـ كان مستدرجاً لقومه الى معرفة الله تعالى ، وانه قال هذا ربي تلطفا معهم واستدراجا لهم [3] .

ومنهم من قال ان القصة كانت تعليما من الله لإبراهيم ـ عليه السلام ـ كيف يحاجج قومه [4].

وهذا القول يعد قولاً جديداً مغايراً لما قاله السلف الصالح ، وان سبب هذا التأويل من هؤلاء العلماء اردوا تنزيه نبي الله ابراهيم ـ عليه السلام ـ من الشرك ، وانه ـ عليه السلام ـ معصوم قبل النبوة وبعدها.

وان الشرك في قوم ابراهيم الذي دل عليه القران الكريم نوعان من الشرك[5]: شرك في الربوبية وهو اعتقادهم ان الكواكب تنفع وتضر من دون الله كما في قوله تعالى

---

[1] ينظر : معالم التنزيل في تفسير القران / للبغوي ، (2 / 139) .

[2] ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القران / لأحمد بن محمد الثعالبي ، دار احياء التراث ـــ بيروت ، ط : 1 ، سنة 1422هـــ ـــ 2002م ، (4 / 165) ، تفسير القران / للسمعاني ، دار الوطن ـــ الرياض ، ط : 1 ، سنة 1418هـ ـــ 1997م ، (2 / 119) ، ومعالم التنزيل في تفسير القران / للبغوي ، (2 / 139) .

[3] ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القران / لأحمد بن محمد الثعالبي ، (4 / 164) ، ومعالم التنزيل في تفسير القران / للبغوي ، (2 / 139) .

[4] ينظر : معالم التنزيل في تفسير القران / للبغوي ، (2 / 139) .

[5] يرى كثير من المفسرين أن الشرك في قوم ابراهيم هو شرك الالوهية فقط لحصر الله تعالى عبادة قوم ابراهيم لغير الله في الاصنام والاوثان كما في قوله تعالى : " إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (سورة العنكبوت ، الاية : 17) ، وعلى رأس هؤلاء المفسرين الامام ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ ، ينظر : البداية والنهاية / لابن كثير ، دار احياء التراث العربي ــ بيروت، ط1 ، سنة 1408هـــ/ 1988م، (1 / 165) .

: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[1] ، وشرك في الالوهية وهو عبادتهم للأصنام والاوثان كما في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ [2].

والراجح في قصة ابراهيم انه كان ناظرا يريد الوصول الى الحقيقة وان الصحيح قول ابن عباس وما رجحه الامام ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ ، وذلك بدلالة ظاهر الآيات القرآنية في سورة الانعام من وجوه عديدة :

1ـ ان الله تعالى افتتح الآيات بقول ابراهيم ـ عليه السلام ـ لأبيه : ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [3] ، ثم انتقل السياق للكلام عن رؤية ابراهيم ـ عليه السلام ـ لملكوت السموات، فدل على اقتصار ابراهيم ـ عليه السلام ـ على الانكار على ابيه دون بيان الحق والهدى على وجه التفصيل أنه كان قبل نبوته ـ عليه السلام ـ لأنه كان آنذاك ناظرا بخلاف حواره مع ابيه في سورة مريم فانه كان حينذاك نبيا وداعيا الى التوحيد، فقال تعالى على لسان ابراهيم :﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ۝٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ۝٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾[4] ، ولو كان ابراهيم ـ عليه السلام ـ في حواره مع ابيه في سورة الانعام بعد النبوة لبين التوحيد بشكل مفصل كما بينه في سورة مريم ، ولما جاز له كتمان التوحيد والسكوت عنه ، اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

2 ـ ان حكم ابراهيم ـ عليه السلام ـ كان رأياً لقوله تعالى " اني اراك " والرأي في الشرع لا يطلق على الوحي كما في حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ((إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَىْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَىْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا

---

[1] سورة الصافات ، الآيتان : 88 ، 89 .

[2] سورة الشعراء ، الآية : 71 .

[3] سورة الانعام ، الآية : 74 .

[4] سورة مريم ، الآيات : 42 ـــ 45 .

أَنَا بَشَرٌ)) [1] ، ففرق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين الرأي والدين، فالدين من الله وحده، والرأي من البشر ، فلو كان ابراهيم ـ عليه السلام ـ نبياً في آيات سورة الانعام لما قال برأيه بل انه كان حينذاك ناظرا باحثا عن الاله الحق وكان قبل بعثته ـ عليه السلام ـ .

3 ـ ان الله تعالى علل رؤية ابراهيم ـ عليه السلام ـ لملكوت السموات بقوله : " ليكونن من الموقنين " فجعل اليقين مترتبا على الرؤية فهو تعليل لحصول اليقين بأمر مناسب وهو النظر.

4 ـ ان الاحداث كلها جاءت بسياق ضمير المفرد : (كذلك نري ابراهيم) ولم يقل نري قوم ابراهيم ، قال: (ليكون من الموقنين) ولم يقل ليكونوا من الموقنين ، قال (فلما جن عليه الليل) ولم يقل فلما جن عليهم الليل ، فقال (فلما رأى القمر) ولم يقل فلما رأوا القمر ، فقال: (فلما رأى الشمس) ولم يقل ولما رأوا الشمس .

5 ـ تكلم ابراهيم عن نفسه ولم يعمم فقال : (هذا ربي) في ثلاثة مواضع وقال (لا احب الافلين) ومن الممتنع ان يكون مناظرة بينه ـ عليه السلام ـ وبين قومه ، ويتجرد اللفظ له وحده في كل القصة .

6 ـ ان ابراهيم ـ عليه السلام ـ قال : (لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين) فهذا نص صريح في ان ابراهيم ـ عليه السلام ـ كان طالبا للهداية ساعيا اليها باحثا عنها، وهذه الآية تعد حجة على قوة قول الطبري وترجيحه[2].

وان القول بان ابراهيم ـ عليه السلام ـ كان ناظرا لا يستلزم الطعن في النبوة ولا يستلزم بان ابراهيم ـ عليه السلام ـ كان مشركا كافرا بالله قبل النبوة وان قوله (هذا ربي) كان مراده منه البحث والنظر عن حقيقة الرب تبارك وتعالى دون ما سواه ، ولم يكن قناعته ـ عليه السلام ـ بالشرك البته ، ولحقيقة هذا المعنى قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[3] ، وكما ذكر اهل التفسير ان نفي الكون الماضي يستغرق جميع زمن الماضي ، فثبت أنه لم يتقدم عليه الشرك والكفر يوما ما [4]، وقال تعالى

---

[1] اخرجه الامام مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا ، برقم (6276) ، (7 / 95) ، دار الجيل ودار الافاق الجديد ـــــ بيروت .

[2] ينظر : جامع البيان في تاويل القران / للطبري ، (11 / 480 – 489) .

[3] سورة ال عمران ، من الآية : 67 .

[4] ينظر : اضواء البيان في ايضاح القران بالقران / للشنقيطي ، دار الفكر لبنان، سنة 1415هـ ـ 1995م ، (1 / 486) .

: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [1] ، وان المجتهد في الوصول الى الحق إذا أخطأ فلا اثم عليه ولا تثريب حتى لو كان في امور العقيدة ، قال ابن تيمية : " هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْمَعْرُوفُ عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ وَأَئِمَّةِ الدِّينِ : أَنَّهُمْ لَا يُكَفِّرُونَ وَلَا يُفَسِّقُونَ وَلَا يؤثمون أَحَدًا مِنْ الْمُجْتَهِدِينَ الْمُخْطِئِينَ لَا فِي مَسأَلَةٍ عَمَلِيَّةٍ وَلَا عِلْمِيَّةٍ "[2] ، وقال ايضا : " الْأَقْوَالُ الَّتِي يَكْفُرُ قَائِلُهَا قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ لَمْ تَبْلُغْهُ النُّصُوصُ الْمُوجِبَةُ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَقَدْ تَكُونُ عِنْدَهُ وَلَمْ تَثْبُتْ عِنْدَهُ أَوْ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ فَهْمِهَا وَقَدْ يَكُونُ قَدْ عَرَضَتْ لَهُ شُبُهَاتٌ يَعْذُرُهُ اللَّهُ بِهَا فَمَنْ كَانَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ مُجْتَهِدًا فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَأَخْطَأَ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ خَطَأَهُ كَائِنًا مَا كَانَ سَوَاءٌ كَانَ فِي الْمَسَائِلِ النَّظَرِيَّةِ أَوْ الْعَمَلِيَّةِ " [3].

فقول ابراهيم ـ عليه السلام ـ للكواكب (هذا ربي) لم يكن بيقين واعتقاد جازم بإلهية الكواكب حتى يوصف نبي الله ابراهيم ـ عليه السلام ـ بالشرك [4].

الخاتمة

وحاصل الامر في المباحث السابقة أن آيات سورة الانعام تدل على ما يأتي :

1ـ ان ابراهيم ـ عليه السلام ـ كان ناظرا في ملكوت السموات ولم يكن مستدرجاً ولا مناظرا .

2 ـ ان ابراهيم ـ عليه السلام ـ رغم نظره في الملكوت لم يكن مشركاً ، لأنه كان سليم الفطرة في بيئة انتشر فيها الشرك في الالوهية والربوبية .

3 ـ ان ابراهيم ـ عليه السلام ـكان مستنكراً لعبادة الاصنام ، مومنا بان له ربا هو المستحق للعبادة دون ما سواه، لكنه لم يهتد اليه بعد .

4 ـ ان ابراهيم ـ عليه السلام ـكان مجتهدا للوصول الى الحق ، مخلصاً في البحث عنه .

---

[1] سورة النحل ، الآية : 120 .

[2] مجموع الفتاوى / لابن تيمية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، سنة 1416 هـــ ـ 1995م (19 / 207)

[3] المصدر نفسه ، (23 / 346)

[4] ينظر : المحرر الوجيز / لابن عطية الاندلسي ، (2 / 369) .

5 ـ رغم اختلاف اهل العلم في ان ابراهيم ـ عليه السلام ـ أكان ناظراً ام مناظراً ؟ فان القول بانه ناظر هو الصواب ، وان نشأة القول الثاني بانه كان مناظراً او مستدرجاً لقومه كان بسبب تنزيه ابراهيم ـ عليه السلام ـ من النقص والعيب .

المصادر والمراجع

- القران الكريم .

1- الارشاد إلى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد / لإمام الحرمين الجويني ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 1430هـ - 2009م .
2- الاستيعاب / ابن عبد البر ، دار الجيل ـــ بيروت ، ط : 1، سنة 1412هـــ ، تحقيق : علي البجاوي.
3- أسد الغابة / ابن الأثير، دار إحياء التراث العربي ، بيروت/لبنان ، 1417هـ، ط : 1 ، تحقيق: عادل الرفاعي .
4- الاسماء والصفات / لابي بكر البيهقي، مكتبة السوادي ـــ جدة ، ط : 1 ، سنة 1413هـــ ـــ 1993م.
5- الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت/لبنان ، 1417هـ، ط : 1 ، تحقيق : علي البجاوي.
6- اضواء البيان في ايضاح القران بالقران / للشنقيطي ، دار الفكر ـ بيروت ، سنة 1415هـ ـ 1995م .
7- البحر المحيط / لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر – بيروت ، 1420هـ ، ت : صدقي محمد جميل.
8- البداية والنهاية / لابن كثير ، دار احياء التراث العربي ، ط1 ، 1408هـ - 1988م ، ت : علي شيري .
9- تأريخ الرسل والملوك / لابن جرير الطبري ، دار التراث – ط2 ، 1387هـ.
10- التحرير والتنوير / لابن عاشور ، الدار التونسية للنشر – تونس ، 1984م .
11- التعريفات / للجرجاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1403هـ - 1983م .
12- تفسير القران / للسمعاني ، دار الوطن ـــ الرياض ، ط : 1 ، سنة 1418هـ ـــ 1997م.
13- تفسير القرآن الحكيم / محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر ، سنة 1990م .
14- التفسير القرآني للقرآن / لعبد الكريم يونس الخطيب ، دار الفكر العربي – القاهرة .

15- تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / للدكتور وهبه الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط : 2 ، سنة 1418هـ .

16- التفسير الواضح / لمحمد محمود حجازي ، دار الجيل الجديد – بيروت ، ط : 1 ، سنة 1413هـ .

17- التفسير الوسيط للقرآن الكريم / لجنة من العلماء ، مطبعة المصحف الشريف ، ط : 3 ، سنة 1413هـ – 1992م .

18- التفسير الوسيط للقرآن الكريم / لمحمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط : 1 ، سنة 1997م .

19- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم / لمحمد بن فتوح الحميدي ، مكتبة السنة – القاهرة ، ط1 ، 1415هـ – 1995م ، ت : زبيدة محمد سعيد .

20- التقريب والارشاد / لابي بكر الباقلاني ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1418هـ 1998م ، ت : د. عبد الحميد بن علي ابو زنيد.

21- التوقيف على مهمات التعاريف / للمناوي ، عالم الكتب – القاهرة ، ط1 ، 1410هـ – 1990م .

22- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة ، ط : 1 ، 1420هـ – 2000م ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق .

23- جامع البيان في تاويل القران / لابن جرير الطبري ، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ، ط : 1 ، سنة 1420 هـــ ـــ 2000م.

24- الجامع الصحيح / محمد بن اسماعيل البخاري ، دار ابن كثير – بيروت ، ط3 ، 1407هـ – 1987م ، د. مصطفى ديب البغا .

25- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن / لمحمد أمين بن عبدالله الهرري ، دار طوق النجاة – بيروت ، ط : 1 ، سنة 1421هـ – 2001م .

26- زاد المسير في علم التفسير / لابن الجوزي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط1 ، 1422هـ ، ت : عبد الرزاق مهدي.

27- زاد المعاد / لابن القيم ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط27 ، 1415هـ – 1994م .

28- سير اعلام النبلاء / للذهبي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط3 ، 1305هـ – 1985م ، 20- الاعلام / للزركلي ، دار العلم للملايين ، ط : 15 ، 2002م .

29- صحيح ابن حبان / لابن حبان البستي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط2 ، سنة 1414هـ – 1993 .

30- صحيح مسلم / لمسلم بن حجاج النيسابوري ، دار الجيل ودار الافاق الجديد ـــــ بيروت .

31- صفوة التفاسير / لمحمد بن علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط : 1 ، سنة 1417هـ – 1997م.

32- ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة / لعبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم – دمشق ، ط4 ، 1414هـ – 1993م .

33- العين / للخليل بن احمد الفراهيدي ، دار مكتبة هلال ، ت : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي .

34- الفتاوى / لابن تيمية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، سنة 1416 هـ ـ 1995م.

35- القاموس المحيط / للفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط8 ، 1426هـ – 2005م.

36- قصص الأنبياء / لابن كثير ، مطبعة دار التأليف – القاهرة ، ط1 ، 1388هـ –1968م ، ت : مصطفى عبد الواحد.

37- القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الاحكام في اصلاح الانام / للعز بن عبد السلام ، دار القلم – دمشق ، ط1 ، 1421هـ – 2000م .

38- كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل / لابن خزيمة ، مكتبة الرشد ـــــ الرياض ، ط : 5 ، 1414 هـ ، 1994م ، تحقيق : عبد العزيز الشهواني.

39- الكتاب المقدس .

40- الكشف والبيان عن تفسير القران / لأحمد بن محمد الثعالبي ، دار احياء التراث ـــــ بيروت ، ط : 1 ، سنة 1422هـ ـــــ 2002م .

41- لسان العرب / لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط : 3 ، سنة 1414هـ .

42- مجموعة رسالة الامام الغزالي / للغزالي ، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت ، ط1 ، 1427هـ – 2006م .

43- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لابن عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1422هـ ، ت : عبدالسلام عبد الشافي .

44- محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين / لفخر الدين الرازي ، مكتبة كليات الازهر ، ت : طه عبد الرؤوف سعد.

45- المسند / للامام احمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط : 1 ، سنة 1421هـ – 2001م .

46- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير / لاحمد بن محمد الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت .
47- معالم اصول الدين / لفخر الدين الرازي ، دار الكتاب العربي – لبنان ، ت : طه عبد الرؤوف سعد .
48- معالم التنزيل في تفسير القران / للبغوي ، دار احياء التراث العربي ـــــ بيروت ، ط : 1 ، 1420هـــــ .
49- معاني القراءات / لمحمد بن احمد الازهري ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود – السعودية ، ط1 1412هـ – 1991م .
50- معاني القرآن واعرابه / لابراهيم بن السري الزجاج ، عالم الكتب – بيروت ، ط1 ، 1408هـ–1988م ، ت : عبد الجليل عبد شبلي .
51- معجم اللغة العربية المعاصرة / د. احمد مختار عبد الحميد ، عالم الكتب ، ط1 ، 1429هـ – 2008م .
52- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / لمحمد بن فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث – القاهرة ، سنة 1422هـ ـــــ 2001م .
53- المعجم الوسيط / لمجموعة من المؤلفين ، دار الدعوة ، بدون ط .
54- معجم مقاييس اللغة / لابن فارس ، دار الفكر ، 1399هـ – 1979م ، ت : عبد السلام هارون .
55- مفاتيح الغيب / لفخر الدين الرازي ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ط3 ، 1420هـ.
56- المواقف / لعضد الدين الايجي ، دار الجيل – بيروت ، ط1 ، سنة 1997م ، ت : د. عبد الرحمن عميرة.
57- الموسوعة الفقهية الكويتية / لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، دار السلاسل – الكويت ، ط2 .
58- موقف ابن تيمية من الاشاعرة / لعبد الرحمن بن صالح المحمود ، مكتبة الرشد – الرياض ، ط1 ، 1415هـ – 1995م .
59- النبوات / لابن تيمية ، اضواء السلف ، ط1 ، 1420هـ – 2000م ، ت : عبد العزيز بن صالح الصويان .

Sources and References

• The Holy Quran.

1. "Al-Irshad Ila Qawa'id Al-Adilla fi Usul Al-Aqida" by Imam Al-Haramain Al-Juwaini, Al-Thaqafa Al-Diniya Library, Cairo, 1st edition, 1430 AH - 2009 AD.
2. "Al-Isti'ab" by Ibn Abd al-Barr, Dar Al-Jil, Beirut, 1st edition, 1412 AH, edited by Ali Al-Bajawi.
3. "Asad al-Ghaba" by Ibn Al-Athir, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1417 AH, 1st edition, edited by Adel Al-Rifa'i.
4. "Al-Asma' wa Al-Sifat" by Abu Bakr Al-Bayhaqi, Al-Suadi Library, Jeddah, 1st edition, 1413 AH - 1993 AD.
5. "Al-Isaba fi Tamyiz Al-Sahaba" by Ibn Hajar, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1417 AH, 1st edition, edited by Ali Al-Bajawi.
6. "Awdha' Al-Bayan fi I'dah Al-Quran bil-Quran" by Al-Shanqiti, Dar Al-Fikr, Beirut, 1415 AH - 1995 AD.
7. "Al-Bahr Al-Muhit" by Abu Hayyan Al-Andalusi, Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 AH, translated by Sidqi Muhammad Jamil.
8. "Al-Bidaya wa Al-Nihaya" by Ibn Kathir, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD, translated by Ali Shiri.
9. "Tarikh Al-Rusul wa Al-Muluk" by Ibn Jarir Al-Tabari, Dar Al-Turath, 2nd edition, 1387 AH.
10. "Al-Tahrir wa Al-Tanwir" by Ibn Ashur, Dar Tunisian Publishing, Tunisia, 1984 AD.
11. "Al-Ta'rifat" by Al-Jurjani, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1403 AH - 1983 AD.
12. "Tafseer Al-Quran" by Al-Sam'ani, Dar Al-Watan, Riyadh, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD.
13. "Tafseer Al-Quran Al-Hakeem" by Muhammad Rashid Rida, Egyptian General Organization for Book and Publication, 1990 AD.
14. "Tafseer Al-Quran by Quran" by Abdul Karim Younis Al-Khatib, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
15. "Tafseer Al-Muneer fi Al-Aqida wa Al-Shari'a wa Al-Manhaj" by Dr. Wahba Al-Zuhaili, Dar Al-Fikr Al-Mu'asir, Damascus, 2nd edition, 1418 AH.
16. "Al-Tafseer Al-Wadhih" by Muhammad Mahmoud Hegazi, Dar Al-Jil Al-Jadeed, Beirut, 1st edition, 1413 AH.
17. "Al-Tafseer Al-Waseet li Al-Quran Al-Kareem" by a Committee of Scholars, Al-Mushaf Al-Sharif Printing Press, 3rd edition, 1413 AH - 1992 AD.
18. "Al-Tafseer Al-Waseet li Al-Quran Al-Kareem" by Muhammad Said Tantawi, Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, 1st edition, 1997 AD.
19. "Tafseer Gharib ma fi Al-Sahihayn Al-Bukhari wa Muslim" by Muhammad ibn Fath Al-Humaydi, Al-Sunnah Library, Cairo, 1st edition, 1415 AH - 1995 AD, edited by Zubaida Muhammad Said.
20. "Al-Taqreeb wa Al-Irshad" by Abu Bakr Al-Baqilani, Al-Risalah Foundation, 2nd edition, 1418 AH - 1998 AD, edited by Dr. Abdul Hamid bin Ali Abu Zainid.
21. "Al-Tawqeef Ala Muhimmat Al-Ta'arif" by Al-Munawi, Alam Al-Kutub, Cairo, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.

22. "Tayseer Al-Kareem Al-Rahman fi Tafseer Kalam Al-Mannan" by Abdul Rahman bin Nasser Al-Saadi, Al-Risalah Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD, edited by Abdul Rahman bin Mu'alla Al-Luhaik.
23. "Jami' Al-Bayan fi Ta'wil Al-Quran" by Ibn Jarir Al-Tabari, Al-Risalah Foundation, Beirut, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
24. "Al-Jami' Al-Sahih" by Muhammad ibn Isma'il Al-Bukhari, Dar Ibn Kathir, Beirut, 3rd edition, 1407 AH - 1987 AD, edited by Dr. Mustafa Dhab Al-Baghah.
25. "Hada'iq Al-Ruh wa Al-Rihan fi Rawabi 'Uloom Al-Quran" by Muhammad Amin bin Abdullah Al-Harari, Dar Tawq Al-Najat, Beirut, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.
26. "Zad Al-Maseer fi 'Ilm Al-Tafseer" by Ibn Al-Jawzi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1422 AH, translated by Abdul Razzaq Mahdi.
27. "Zad Al-Ma'ad" by Ibn Al-Qayyim, Al-Risalah Foundation, Beirut, 27th edition, 1415 AH - 1994 AD.
28. "Siyar A'lam Al-Nubala" by Al-Dhahabi, Al-Risalah Foundation, Beirut, 3rd edition, 1305 AH - 1985 AD, 20th edition of "Al-A'lam" by Al-Zarkali, Dar Al-'Ilm Lilmala'een, 15th edition, 2002 AD.
29. "Sahih Ibn Hibban" by Ibn Hibban Al-Busti, Al-Risalah Foundation, Beirut, 2nd edition, 1414 AH - 1993 AD.
30. "Sahih Muslim" by Muslim bin Hajjaj Al-Naysaburi, Dar Al-Jil and Dar Al-Afaq Al-Jadid, Beirut.
31. "Safwat Al-Tafaseer" by Muhammad bin Ali Al-Saboni, Al-Saboni Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, 1st edition, 1417 AH - 1997 AD.
32. "Dawabit Al-Ma'rifa wa Usul Al-Istidlal wa Al-Munazara" by Abdul Rahman bin Hasan Hanbakah Al-Midani, Dar Al-Qalam, Damascus, 4th edition, 1414 AH - 1993 AD.
33. "Al-Ayn" by Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi, Dar Maktaba Hilal, translated by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarai.
34. "Al-Fatawa" by Ibn Taymiyyah, King Fahd Complex for Printing the Holy Quran, Saudi Arabia, 1416 AH - 1995 AD.
35. "Al-Qamus Al-Muhit" by Al-Firuzabadi, Al-Risalah Foundation, Beirut, 8th edition, 1426 AH - 2005 AD.
36. "Qasas Al-Anbiya" by Ibn Kathir, Dar Al-Taleef Printing, Cairo, 1st edition, 1388 AH - 1968 AD, translated by Mustafa Abdul Wahid.
37. "Al-Qawa'id Al-Kubra Musoom bi Qawa'id Al-Ahkam fi Islah Al-Anam" by Al-Izz ibn Abd Al-Salam, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1421 AH - 2000 AD.
38. "Kitab Al-Tawheed wa Ithbat Sifat Al-Rabb Azza wa Jall" by Ibn Khuzaymah, Al-Rushd Library, Riyadh, 5th edition, 1414 AH - 1994 AD, edited by Abdul Aziz Al-Shahwani.
39. The Holy Bible.
40. "Al-Kashf wa Al-Bayan 'An Tafseer Al-Quran" by Ahmad bin Muhammad Al-Thaalabi, Dar Ihya' Al-Turath, Beirut, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.
41. "Lisan Al-Arab" by Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
42. "Majmu'at Risalat Al-Imam Al-Ghazali" by Al-Ghazali, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.
43. "Al-Mahrar Al-Wajiz fi Tafseer Al-Kitab Al-Azeez" by Ibn Atiyah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1422 AH, translated by Abdul Salam Abdul Shafi.

44. "Muhassil Afkar Al-Mutakaddimeen wa Al-Mutakhireen min Al-‘Ulama’ wa Al-Hukama’ wa Al-Mutakallimeen" by Fakhr al-Din al-Razi, Al-Azhar College Library, translated by Taha Abdul Raouf Saad.
45. "Al-Musnad" by Imam Ahmad ibn Hanbal, Al-Risalah Foundation, Beirut, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.
46. "Al-Misbah Al-Muneer fi Gharib Al-Sharh Al-Kabeer" by Ahmad bin Muhammad Al-Fayoumi, Al-Ilmiyyah Library, Beirut.
47. "Ma’alim Usul Al-Din" by Fakhr al-Din al-Razi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Lebanon, translated by Taha Abdul Raouf Saad.
48. "Ma’alim Al-Tanzeel fi Tafseer Al-Quran" by Al-Baghawi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1420 AH.
49. "Ma’ani Al-Qira’at" by Muhammad bin Ahmad Al-Azhari, Research Center at King Saud University, Saudi Arabia, 1st edition, 1412 AH - 1991 AD.
50. "Ma’ani Al-Quran wa I’rabuh" by Ibrahim bin Al-Sari Al-Zajjaj, Alam Al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD, translated by Abdul Jalil Abdul Shibli.
51. "Al-Mu’jam Al-Lughah Al-Arabiyyah Al-Mu’asirah" by Dr. Ahmad Mukhtar Abdul Hamid, Alam Al-Kutub, 1st edition, 1429 AH - 2008 AD.
52. "Al-Mu’jam Al-Mufharras Li Alfaz Al-Quran Al-Kareem" by Muhammad bin Fuad Abdul-Baqi, Dar Al-Hadith, Cairo, 1422 AH - 2001 AD.
53. "Al-Mu’jam Al-Waseet" by a group of authors, Dar Al-Da’wah, without edition.
54. "Al-Mu’jam Al-Qayeesi Li Al-Lughah" by Ibn Faris, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD, translated by Abdul Salam Haroun.
55. "Mafatih Al-Ghayb" by Fakhr al-Din al-Razi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.
56. "Al-Mawaqif" by ‘Azzad al-Din al-Ayji, Dar Al-Jil, Beirut, 1st edition, 1997 AD, translated by Dr. Abdul Rahman Amira.
57. "Al-Mawsu’a Al-Fiqhiyya Al-Kuwaitiyya" by Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Dar Al-Salasil, Kuwait, 2nd edition.
58. "Mawqif Ibn Taymiyyah Min Al-Ash’ariyya" by Abdul Rahman bin Saleh Al-Mahmoud, Al-Rushd Library, Riyadh, 1st edition, 1415 AH - 1995 AD.
59. "Al-Nubuwat" by Ibn Taymiyyah, Adhwa’ Al-Salaf, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD, translated by Abdul Aziz bin Saleh Al-Suwaiyan.